المتاهة
مها سيد عبدالرحمن

" ألف مبروك!! حضرتك اتقبلت للإشتراك في مسابقة المتاهه!"

رد عمرو في تعجب:

- "مسابقة المتاهه؟ بس أنا ما اشتركتش في أي مسابقات!!"

- " مش حضرتك بشمهندس "عمرو عبد السلام"؟!

رفع عمرو حاجبيه في دهشه وقد زادت حيرته كثيراً ثم أجابه قائلاً:

- "أيوه فعلا أنا! بس أنا ما اشتركتش في أي مسابقات؟؟!!"

- "مش عارف يا فندم يمكن في حد من أصحاب حضرتك هو اللي اشتركلك، عموماً أنا هكمل لحضرتك طبيعة وشروط المسابقه والقرار يرجعلك في الآخر إذا كنت هتكمل ولا لأ"

تنهد عمرو في ضيق ثم قال:

- "اتفضل يا سيدي"

- " المسابقه هتبتدي بكره، هتكون في متاهه حقيقيه بعيده شويه هيتم نقل المتسابقين ليها، في فايز واحد بس هو أول متسابق هيقدر يخرج منها،

مدة المسابقه غير محدده ممكن تستمر لأيام لحد ما ينجح أول متسابق في الخروج منها.

• ممنوع الانسحاب من المسابقه لأي متسابق بدأ فيها.

• مفيش أي وسائل اتصال بالعالم الخارجي طول مدة المسابقه.

• كل متسابق هيكون معاه كاميرا متثبته على خوذه لازم يفضل لابسها طول الوقت عشان تصور كل الي بيمر بيه خلال المسابقه.

• كل متسابق هيكون معاه جهاز استقبال عشان لو لجنة المسابقه عاوزه تتواصل معاه لأي سبب.

• وأخيراً جايزة المسابقه هتكون 100,000 دولار للمتسابق الفايز "

تنبهت كل حواس عمرو دفعةً واحده واعتدل في جلسته مع سماع مبلغ الجائزه، ثم قال بارتياب:

- " وأنا إيه اللي يضمنلي كل اللي انت بتقوله ده وأنا أصلا معرفش إنتو مين ولا تبع إيه؟!"

- " حضرتك تقدر تسأل كل الأسئله اللي انت عاوزها بكره قبل المسابقه ما تبدأ، هتشرفنا بالحضور على اللوكيشن اللي هبعتهولك، الساعه 8 صباحاً، وزي ما قولت لحضرتك القرار قرارك في الآخر تكمل ولا لأ"

- " خلاص ربنا يسهل هفكر في الموضوع"

- " في حاجه أخيره يا فندم، هبعتلك صيغة إقرار بإخلاء مسئوليتنا عن أي حاجه تحصلك خلال مدة المسابقة، هتكتبها في ورقه وتوقع عليها وتجيبها معاك الصبح"

مط عمرو شفتيه في امتعاض ثم رد ببرود:

- "تمام حاضر في حاجه تانيه؟!"

- " لأ خلاص يا فندم شكراً لحضرتك وبالتوفيق"

أغلق عمرو المكالمة وجلس يفكر في الأمر، كان أكثر ما يشغله من يا ترى قام بالاشتراك باسمه في تلك المسابقة الغريبة؟!، لم يشعر بالارتياح وقرر نسيان الأمر برمته، انتزعه من تفكيره صوت رسالة على هاتفه بالموقع الذي يفترض عليه أن يتجه نحوه صباحاً، دفعه الفضول لمعرفة المكان ففتح برنامج الخرائط ليشاهد تفاصيل الموقع جيداً، ليجده فيلا في أحد الأحياء الراقية، تعجب كثيراً وقد توقع أن يكون مبنى شركه باسم واضح، غمغم في ضيق:

- "شكلهم نصابين!"

ثم أغلق الهاتف وتابع يومه محاولاً التظاهر بعدم الاكتراث بأمر تلك المسابقة، لكن الحقيقة أن أمرها كان يشغل اهتمامه للغاية!!

****

استلقى على فراشه في المساء محاولاً النوم بلا جدوى، فعقله لا يتوقف عن التفكير في الأمر، ثم قال في خفوت محدثاً نفسه:

- "هتخسر إيه؟! روح الصبح وشوف الوضع إيه بعنيك واطلب الضمانات اللي إنت عاوزها ولو ما ارتحتش امشي، مش يمكن تكسب؟!، دول 100,000 دولار!!!! ما تبقاش غبي الفرصه بتيجي مره واحده بس! متضيعهاش عشان قلق ملوش لازمه!"

حسم أمره في النهايه بالذهاب في الغد!!

****

الساعه الثامنة صباحاً..

وصل عمرو إلى العنوان المطلوب، كانت الفيلا داخل مجمع سكني راقي للغاية، لم يتوقع أن يكون المكان بتلك الروعة، حتى أن مظهر الفيلا من الخارج أبهره لدرجة أنه نسي سبب قدومه لوهله ووقف يتأمل في روعتها قبل أن يرن جرس الباب الخارجي ويقف في انتظار أن يحدثه أحد، لكنه فوجئ بالباب يفتح تلقائياً، دخل الفيلا بخطوات بطيئة يتلفت حوله في حذر باحثاً عن أي شخص يتحدث معه، وجد نفسه في ممر صغير وسط حديقة واسعه في نهايته سلم ثم باب ضخم، لم تمض بضع دقائق حتى فتح الباب وخرج منه شخص تعلو الابتسامة وجهه، اتجه نحوه بخطوات سريعة وصافحه بحراره وهو يعرفه بنفسه:

- "أنا ياسر من المشرفين على المسابقة" ثم صاحبه إلى الداخل.

لم يكن عمرو أول المتسابقين وصولاً، فقد وجد ثلاثة شباب في أعمار متقاربه يظهر عليهم الحماس، لا يتوقفون عن طرح الأسئلة، بدأ يطمئن قليلاً لجدية الأمر، لكنه طلب من ياسر أن يخبره عن تفاصيل الشركة المسئولة عن إقامة المسابقة وضمانات الحصول على مبلغ الجائزة في حالة الفوز، أخبره ياسر بأنها شركه حديثه تحمل اسم " الحلم" مملوكه لرجل أعمال أجنبي، وتسعى لعرض المسابقة بعد انتهائها على إحدى القنوات التليفزيونية الشهيرة، ثم فتح له الموقع الإلكتروني للشركة، تصفحه عمرو باهتمام قبل التوقيع على عقد يُلزمه بالامتثال لشروط المسابقة ويلزم الشركة بدفع مبلغ الجائزة في حالة إعلان فوزه.

في أثناء انشغاله بالحديث مع ياسر دخل إلى قاعة الفيلا فتاة نحيله تبدو في أوائل العشرينات من العمر يظهر على وجهها الارتباك قليلاً، لاحظ عمرو تبادل نظرات غريبه بين مشرفين المسابقة قبل أن يتجه نحوها أحدهم على الفور وهو يستفهم منها عن سبب قدومها، عم الصمت في المكان فجأة وعيون الجميع معلقة عليها يتابعون ما يجري في اهتمام وقد زاد ارتباكها مع تلك النظرات كثيراً ثم قالت بتلعثم:

- "أنا نورسين! جيت بدل أخويا نادر اللي قرر يعتذر وأنا عاوزه أشترك بداله"

تعالت ضحكات المشتركين الساخرة بينما ظهر الارتباك جلياً على مشرفين المسابقة الذين اجتمعوا معاً في نهاية القاعة بعد أن طلب أحدهم منها الانتظار قليلاً.

شعر عمرو بخليط من الدهشة والارتياب لما يجري، وظل يراقب ياسر الذي كان قد ابتعد عن باقي المشرفين قليلاً ليتحدث في هاتفه، كان يبدو من جدية ملامحه أنها مكالمة هامة للغاية، أدار عمرو عينه سريعاً قبل أن يلاحظ ياسر نظراته إليه، وفجأةً التقت عيناه بعيني متسابق كان يحدق فيه ويراقبه عن كثب، سرت في جسد عمرو قشعريرة بارده للحظات مع تلك النظرات المريبة، أشاح المتسابق بنظره في ارتباك، وظل عمرو يتابعه وهو يعتصر عقله ليتذكر أين رآه من قبل؟! انتزعه من تفكيره صوت ياسر وهو يحدث باقي المشرفين قائلاً:

- "مستر آدم بيقول لازم نبدأ انهارده مش هينفع نأجل، وخلوها تشترك مفيش مشكله"

اتجه أحدهم نحو نورسين ليخبرها بالموافقة على اشتراكها ويملي عليها شروط المسابقة.

بعد نحو الساعة سلَّم المشرفين لكل متسابق -وكان عددهم ستة فقط- حقيبة بداخلها بعض المعلبات وزجاجات مياه وأوراق وأقلام وجهاز استقبال لاسلكي، وخوذه مزوده بكاميرا وكشاف، وستره عليها شعار المسابقة ومثبت بها ميكروفون صغير طلبوا منهم ارتداءها في الحال، وضحوا لهم سبب وجود الميكروفونات وهو لضمان جودة ووضوح الصوت فلا يمكن الاعتماد على الكاميرات فقط في نقل الصوت لأنها تنقل كميات أكبر من الضجيج والأصوات الخارجيه مما سيؤثر سلباً على جودة الصوت، ثم توجهوا جميعاً نحو حافله كبيره كانت بانتظارهم في الخارج لتنقلهم إلى موقع المسابقه....

مرت ساعات طويلة وقد سيطر الملل على المتسابقين مع طول مدة الرحلة حتى توقفت الحافلة وقد أعلن أحد المشرفين وصولهم إلى المتاهة، سارع الجميع بالنظر من نوافذ الحافلة في فضول لتتسع أعينهم من ذلك المشهد المهيب الذي يظهر أمامهم...

****

أمام أعين الجميع كانت تظهر مساحة هائلة يغلب عليها اللون الأخضر يصعب تحديد تفاصيلها من موقعهم بسبب ارتفاعها الشديد، بالكاد يُرى في منتصفها الجزء العلوي من مبنى لا يمكن تحديد شكله.

نزلوا من الحافلة، ووقف المتسابقين يستمعون إلى التعليمات الأخيرة من المشرفين قبل البدء، وقد أخبروهم بأن كل متسابق سيدخل إلى المتاهة من مدخل مختلف عن الآخر، وسيكون بمفرده طوال فترة المسابقة، وإذا التقى أحدهم بآخر مصادفة أثناء السير في المتاهة فمن الأفضل أن يسارعا بالافتراق لأن الرابح في النهاية هو شخص واحد، هو الذي سيتمكن من الخروج من مخرج وحيد موجود بداخل القصر في منتصف المتاهه، وسيتوجب على المتسابق العثور على المخرج والخروج منه حين وصوله إلى القصر، ثم طلبوا منهم عدم خلع السترة أو الخوذة نهائياً طوال فترة المسابقة باستثناء أوقات الراحة، وأخبروهم بوجود غرف صغيره تكفي لشخص واحد ملحق بها دورات مياه منتشرة في أرجاء المتاهة يمكنهم استخدامها للراحة من آن لآخر.

تساءل أحد المتسابقين عن كيفية وجود المخرج في منتصف المتاهه؟ فأجابه ياسر:

- " هتعرف إجابة السؤال ده أما توصل للقصر!"

وقف عمرو يتابع تعبيرات وجه المتسابقين التي تضج بالحماس ما عدا نورسين التي يظهر عليها التوتر الشديد، وذلك المتسابق المريب الذي لم يكف عن استراق النظرات إليه من آنٍ لآخر وتبدو ملامح وجهه جامده ومحيرة للغاية.

ثم اصطحب كل مشرف متسابق واحد فقط نحو أحد مداخل المتاهة الستة بعد أن ألصق على سترته رقم يماثل رقم المدخل الذي سيبدأ منه، وتركه في انتظار إشارة البدء التي ستصله على جهاز الاستقبال، بعدما تأكدوا من وقوف كل متسابق أمام مدخله الصحيح، اجتمع المشرفين بداخل استراحة كانت عند أحد أطراف المتاهة من الخارج وقد وضعت بها أجهزه لمتابعة المتسابقين بالصوت والصورة، ثم أمسك ياسر بميكروفون موصَّل بجميع أجهزة استقبال المتسابقين وقال في حماس:

- " أبدأوا!!"

تعالت صيحات المتسابقين في حماس بينما تبادل المشرفين نظرات تحمل الكثير من الجديه، ما عدا ياسر الذي ابتسم في سخريه لكن سرعان ما زالت ابتسامته وهو يستمع لصوت أنفاس نورسين المتلاحقة -عبر الميكروفون المثبت في سترتها- والتي تنم عن حالة التوتر التي تعتريها وهو يغمغم في خفوت قائلاً:

- "مش عارف بس ليه عملتي فنفسك كده؟!!"

انتزعه من شروده صوت رنة هاتفه فسارع بالرد في ارتباك:

- " مستر آدم كنت لسه هكلمك حالاً، هما بدأوا خلاص واحنا بنتابعهم دلوقتي، لو في أي جديد أكيد هكلمك علطول"

ثم أنهى المكالمة وجلس على كرسي يتابع كل منهم عن كثب.....

****

تلقى عمرو إشارة البدء وانطلق مسرعاً عبر مدخل رقم (2) وهو يدقق في تفاصيل كل شيء حوله كما اعتاد أن يفعل دائماً، كان يرى أمامه متاهة متقنة ببراعة لم يتوقع أن يرى شيئاً كهذا في حياته، يبدو أن تصميمها قد استغرق الكثير من الوقت، تكسو معظم أجزاء جدرانها النباتات الخضراء، كانت جدران المتاهة عالية للغاية تحجب رؤيته تماماً عن كل ما يحيط به، لفت انتباهه أن الأرض التي يسير عليها قاسيه كثيراً، جثى على ركبتيه وأخذ يزيح طبقات التراب التي تكسوها بيديه، اتسعت عيناه في دهشه وهو يرى أمامه نقوشاً قديمة للغاية محفوره على الأرض بدقة متناهيه، وقف وأخرج من حقيبته ورقه وقلم وقرر أن يحاول رسم الطريق الذي يسير فيه فقد يساعده ذلك في الوصول إلى المخرج، ثم تابع سيره بهدوء على عكس باقي المتسابقين الذين كانوا يركضون داخل ممرات المتاهة بلا توقف.

تابع الجميع السير لساعاتٍ طويله حتى أنهكهم التعب، لم يلتقِ أي منهم بآخرين حتى هذه اللحظة، وصل عمرو إلى إحدى غرف الراحة، فتهللت أساريره كثيراً وقرر أخذ قسطاً من الراحة، كانت الغرفة عباره عن مبنى صغير جداً في زاوية إحدى جدران المتاهة، دخل بخطوات بطيئة وهو يسلط ضوء الكشاف على كل أرجائها خشية وجود أي حشرات قد تلدغه لكنه اطمئن لخلوها، وجد أمامه أريكة خشبيه متهالكة، استلقى عليها يلتقط أنفاسه، ثم غفى قليلاً، لم يمضِ وقتٌ طويل حتى استيقظ من غفوته على صوت صرخةٍ مدوية يرن صداها في المكان، انتفض جسده في فزع وركض خارج الغرفة يرهف السمع لعله يفهم ماذا يجري، لكنه لم يسمع أية أصوات أخرى، قرب الميكروفون المثبت في سترته من فمه وأخذ يصيح:

- "إيه اللي حصل؟؟ حد يرد عليا يفهمني إيه اللي حصل؟!"

لكن لم يجبه أحد، بدأ التوتر يسري في جسده، فحمل حقيبته على ظهره وقبل أن يغادر الغرفة فكر أن يترك فيها علامة، أخرج سكيناً من حقيبته وحفر على الأريكة أول حرف من اسمه وبجواره رقم 1 لأنها أول غرفه صادفها في طريقه، ثم سارع بالسير وهو يمسك بقلمه متابعاً رسم الممرات التي يسير فيها، وقد بدأ الظلام يحل وهو ينذر بليلةٍ موحشةٍ للغاية، خطر بباله تلك الفتاة نورسين ترى كيف تتدبر أمورها بداخل تلك المتاهة؟!...

****

تلقت نورسين إشارة البدء وانطلقت عبر مدخل رقم (3) وهي تغالب دقات قلبها التي تتواثب من فرط التوتر، بدأت تسير في ممرات المتاهة بخطوات متعجله، بعد فترةٍ قصيره من السير المتواصل، أدركت استحالة تحديد الاتجاهات إذا استمرت في السير بتلك الطريقة العشوائية، ففكرت أن تجد طريقه لترتفع قليلاً إلى الأعلى لترى القصر حتى تتمكن من تحديد موقعها منه، لكن كيف ستراه وهي محاطة بتلك الجدران العالية؟!

اقتربت من جدار المتاهة ومدت يدها وسط النباتات التي تغطيه وأخذت تبحث عن أية نتوءات في الجدار قد تساعدها على تسلقه، بالفعل وجدت بعض النتوءات الصغيرة تكفي لوضع قدميها عليها وحاولت الصعود لكنها سقطت على الأرض أعادت المحاولة أكثر من مرة دون جدوى، فاستسلمت وتابعت السير لفتره طويله وهي تحاول تكرار محاولتها للصعود على معظم الجدران التي تمر بها وفي كل مرة تنتهي محاولتها بالسقوط أرضاً، حتى صادفت إحدى غرف الراحة أخيراً، تهللت أساريرها وهي تنظر إلى سقف الغرفة وقد اتخذت قرارها بالصعود عليه، كانت جدران الغرفة تختلف كثيراً عن جدران المتاهة، مبنيه من قطع حجريه كبيره حوافها غير مستويه مما سهل عليها تسلقها كثيراً، وصلت إلى الارتفاع المطلوب الذي يمكنها من رؤية الطرف العلوي من القصر بوضوح، شعرت بالإحباط كثيراً حينما أدركت أنه لا يزال بعيداً للغاية، تنهدت في ضيق ثم نزلت وقررت دخول الغرفة لترتاح قليلاً قبل أن تتابع السير...

****

داخل الاستراحة..

كانت أنظار جميع المشرفين تتابع عن كثب متسابق رقم (6) الذي يتقدم على الجميع بشكلٍ ملحوظ، حتى أنه اقترب من القصر كثيراً، لكنه لم يكد يخطو بضع خطواتٍ أخرى حتى اتسعت أعين الجميع في ذعر وتلك الصرخة المدوية يتردد صداها في آذانهم وهم يتابعون ذلك المشهد المفاجئ والمفزع إلى أقصى حد.....

****

استيقظت نورسين على صوت صرخة أثارت في قلبها الفزع، فارتدت خوذتها مسرعة وحملت حقيبتها ثم خرجت من الغرفة راكضة على غير هدى ودقات قلبها تتعالى من فرط الخوف، كانت تبحث عن مصدر الصوت، حاولت الركض باتجاهه، لكنها شعرت أن ممرات المتاهة تجبرها على السير في طريق محدد، لم تتمكن من التأكد من استنتاجها لكنها واصلت الركض لعلها تتمكن من معرفة سبب تلك الصرخة المفزعة.....

****

لم يصدق متسابق رقم (٦) عينيه وهو يرى مبنى القصر يظهر أمامه من خلف جدران المتاهة على نحو لافت وقد أدرك أنه قد اقترب منه كثيرا، لكن الممرات كانت تزداد تشعبا وتزداد معها حيرته في اختيار المسارات التي يسير فيها، واصل الركض حتى وجد أمامه ممر يختلف كثيرا عن سائر الممرات التي سار فيها حتى الآن، كان طويلا للغايه و مستقيما سار فيه بخطوات سريعه ظنا منه أنه الطريق المؤدي إلى القصر، حتى شعر بأنه ضغط على شيء في الأرض، نظر إلى الأسفل ليجد جزءا مربعا ينخفض للأسفل تحت موضع قدمه تماما، وقبل أن يخطو خطوه واحده اتسعت عيناه في ذهول وصرخ في ذعر وقد أدرك أنه مجرد فخ لكن الوقت كان قد تأخر كثيرا.....

****

داخل الاستراحة..

اتسعت أعين الجميع وهم يتابعون ذلك الرمح الحديدي الطويل الذي خرج مندفعا من أحد جدران المتاهة ليخترق جسد المتسابق رقم (٦) في ثوانٍ ويفقده الحياة في الحال!

امتقع وجه ياسر وتعالت صيحات باقي المشرفين من هول المنظر، واتجهوا نحوه يتساءلون عن تفسير ما يجري، لكنه أخذ هاتفه وركض بعيداً، اتصل بمستر آدم وقصَّ عليه ما حدث في توتر شديد، فأجابه آدم:

- " فهم كل المشرفين إننا هنوقف المسابقه عشان اللي حصل لكن هنأجل إبلاغ المشتركين شويه عشان ما يحصلهمش هلع، وقولهم إنك اتصلت بالإسعاف وهما في الطريق، وأول ما النهار يطلع مشيهم "

- "تحت أمرك يا مستر آدم!"

****

تابع عمرو السير بخطوات متزنة للغاية وهو يختار بدقه بالغه كل ممر يسير فيه، واصل السير لفتره طويله حتى ظهرت أمامه غرفة راحة أخرى، سعد كثيراً لرؤيتها فقد كان في حاجةٍ ماسه

ليلتقط أنفاسه قليلاً بل أنه اتخذ قراره بالنوم حتى الصباح، وقد أصابه الضجر من ذلك الغموض الذي يحيط بكل شيءٍ حوله وعدم حديث أي شخص من لجنة المسابقة معه منذ بدايتها وحتى الآن، تساءل في نفسه: ترى هل يكون السبب عطل جهاز الاستقبال الخاص به؟ أمسك بجهاز الاستقبال وتفحصه جيداً لكنه لم يتمكن من تحديد إن كان معطل أم لا، فقرب الميكروفون من فمه وقال في عصبيه:

- **"هو انتو شايفينا ولا المسابقه خلصت ومشيتو ولا إيه اللي بيحصل بالظبط؟!"**

رد عليه ياسر في هدوء:

- "شايفينك يا عمرو والمسابقة لسه مستمرة"

اعتدل عمرو واقفاً وقد ابتهج كثيراً لرد ياسر عليه، ثم تابع مسرعاً:

- **"إيه سبب الصرخة اللي أنا سمعتها دي؟ حد جراله حاجه؟!"**

- "متقلقش في متسابق وقع وقعه جامده شويه واحنا خرجناه خلاص"

زفر في ارتياح، وشكر ياسر كثيراً لطمأنته ثم خلع خوذته وأبقى الكشاف منيراً ليضيء الغرفة ثم استلقى على الأريكة لينال قسطاً من الراحة، اتسعت عيناه في ذهول وهو يرى أمام عينه تلك العلامة التي حفرها بيده منذ ساعات على الأريكة، اعتدل مسرعاً وأخذ يفرك عينيه في دهشة بالغه وهو يحاول فهم ما يعنيه ذلك؟! أخرج الورقة التي يرسم فيها الممرات التي سلكها من جيبه وظل يتأملها عن كثب وهو يتساءل في حيره، كيف يعقل أن يعود لنفس المكان ثانيةً؟؟! ثم طوى الورقة لتلتقي النقطة التي تمثل الغرفة في المرة الأولى بالنقطة التي تمثلها فيها للمرة الثانية فاتسعت عيناه وشهق في ذهول وقد استنتج شيئاً في غاية الأهمية....

****

سارت نورسين لفترة طويله وقد أنهكها التعب وغلبها النعاس حتى أصبحت في أمس الحاجة للوصول إلى غرفة الراحة، لم تصدق عينيها عندما وجدتها أخيراً، لم تمضِ ثوان حتى كانت تغط في نومٍ عميق.

فتحت عينيها في بطء وقد أدركت أنها نامت باقي الليلة بأكملها حينما لاحظت ضوء الشمس الذي بدأ يغطي الأفق، خرجت من الغرفة وهي في غاية الفضول لتتسلق جدارها وتعرف كم اقتربت من القصر؟!، تسلقت الجدار حتى ارتفعت بالقدر الكافي ونظرت نحو القصر، لتشهق في فزع وقد أدركت أنها على نفس المسافة لم تتقدم خطوة واحده، كان الأمر يبدو جنونياً إلى أقصى حد حتى أنها تابعت تسلق الجدار وجلست فوق سطح الغرفة وقد أصابها اليأس من

قدرتها على استكمال الطريق إلى القصر بل أنها قد فكرت في الانسحاب رغم علمها بأن ذلك يعتبر مخالفاً للشروط لكنها قررت إبلاغهم بذلك على الفور...

****

ظل عمرو محدقاً في الورقة لوهله يتابع بنظره ذلك الطريق المرسوم أمامه، وقد أدرك أنه يسير في طريق دائري لن يمكنه من الوصول إلى القصر أبداً، أغمض عينيه واستغرق في تفكير عميق دام ما يقارب ربع الساعة وهو يراجع في ذهنه كل خياراته التي اتخذها منذ دخوله إلى المتاهة، فتح عينيه وخرج من الغرفة وظل يدور حول نفسه وهو يدقق النظر في الجدران المحيطة به جيداً، ثم توقف فجأة واقترب من أحدها ونزل على الأرض ليتأكد من حقيقة ما يراه، لقد كان جزء في منتصف الجدار يرتفع عن الأرض لمسافه لا تتجاوز بضع السنتيمترات على عكس باقي الجدار الملاصق للأرض تماماً، اعتدل واقفاً وأخذ يدقق جيداً في الأجزاء الظاهرة من ذلك الجدار والذي كانت النباتات تغطي معظم أجزاءه، لتتسع ابتسامته وقد تأكد من صحة استنتاجه إنه جزء متحرك!

استجمع كل قوته وأخذ يدفعه بكلتا يديه، لكنه لم يتحرك قط! أعاد المحاولة مراراً حتى أخذ ذلك الجزء من الجدار يتحرك في بطء وكان بحجم باب صغير ليفتح أمامه ممر نحو طريق مختلف تماماً!

أخذ يصيح في سعادة ثم انطلق مسرعاً نحو الطريق الجديد وقد بدأ الجدار يتحرك في بطء ليعود ثانية لوضعه السابق، دون أن يلاحظ عمرو ذلك الشخص الذي كان يختبئ خلف جدار المتاهة يراقبه عن كثب والذي تبعه نحو الطريق الجديد مسرعاً قبل اكتمال عودة الجدار.....

****

وقفت نورسين فوق سطح الغرفة تنظر إلى القصر في أسف فكم كانت تتمنى رؤيته عن قرب بل ودخوله أيضاً لكنها لن تتمكن من ذلك أبداً بعد قرارها بالانسحاب ، تنهدت في حسره ثم أمسكت بالميكروفون في سترتها لتبلغهم بقرارها أياً كانت العواقب، لكنها توقفت فجأة وهي تلمح شخص في طريقه نحوها وقد اقترب منها كثيراً، شعرت بخليط من المشاعر المتضاربة بين القلق والفرحة لرؤية أحد أخيراً، فقد ملَّت مكوثها وحدها كل تلك الفترة، وصل عمرو إلى غرفة الراحة التي لاتزال نورسين تجلس فوق سطحها، لم يلاحظ وجودها وقد دخل إلى الغرفة راكضاً ينظر في الأريكة باحثا عن تلك العلامة ليتأكد إن كان قد عاد إلى نفس النقطة ثانيةً أم لا؟!، لكنه تجمد مكانه عندما رأى حقيبتها على الأريكة، ففهم وجود أحد غيره في نفس المكان وقبل أن يلتفت إلى الخلف سمع صوتاً يقول:

- " دي شنطتي!"

حدق في نورسين بارتباك قائلاً:

- "آسف كنت فاكر الأوضه فاضيه"

- "ولا يهمك اعتبرها فاضيه لإني هنسحب دلوقتي"

قال متعجباً:

- "مينفعش الانسحاب مش هيوافقوا، وبعدين ليه عاوزه تنسحبي؟"

- " عشان بلف وأرجع لنفس المكان وما قربتش من القصر خطوه"

ابتسم قائلاً:

- " أنا فهمت السبب"

ثم أخرج الورقة وجعل يشرح لها الاستنتاج الذي توصل إليه، أن السير في الممرات التي باتجاه القصر ستشكل دائرة مغلقه لن تقترب منه أبداً، وبالطبع فلا أمل في التقاء أحد المتسابقين بالآخر أو وصوله إلى القصر أبداً، ثم أخبرها بما اكتشفه وكيف وصل إليها، ثم استطرد قائلاً:

- " لو كملنا بنفس الطريقه وفضلنا ندور عالأجزاء المتحركه في كل جدران المتاهه هنوصل لطريق مشترك بين المداخل الستة وأكيد هو ده اللي هيوصل للقصر!"

ظلت نورسين تسمعه باهتمام بالغ وهي لا تخفي انبهارها بمدى ذكائه، ويزداد بداخلها الشعور بسعادة بالغه لعودة الأمل إليها ثانيةً للوصول إلى القصر، ثم قالت في ارتباك:

- "شكراً جداً إنك ساعدتني، بس إحنا لو مشينا في نفس الطريق هنوصل القصر مع بعض وهما حذروا من كده لإن في الآخر في فايز واحد بس"

اتسم عمرو ضاحكاً وهو يقول:

- " هما قالوا المخرج جوا القصر واللي يلاقيه الأول ويعرف يخرج منه هو الفايز، أنا هساعدك لحد ما نوصل للقصر، وبعد كده كل واحد يدور عالمخرج لوحده"

ابتسمت في سعادة بالغه وهي تقول:

- " تمام اتفقنا!"

****

جلس ياسر يتابع ما يجري أمامه في اهتمام بالغ والابتسامة تعلو وجهه، بعد أن أجبر باقي المشرفين على الرحيل وبقي وحده، ثم أمسك بالهاتف وأجرى المكالمة التالية:

- " مستر آدم عندي أخبار حلوه، عمرو وصل لأول الخيط!"

- "هايل يا ياسر! وحسام فين؟"

- "وراه متقلقش أنا دخلته من نفس المدخل من غير ما حد يلاحظ"

- " عظيم! بس نبه عليه! إوعى عمرو يحس بيه لحد ما يوصل للقصر"

****

كان عمرو قد بدأ في تلك الأثناء ومعه نورسين الجزء الأهم من الطريق المؤدي إلى القصر دون أن يعلما شيئاً عن ذلك الخطر المحدق الكامن بين أرجاء المتاهة....

سار عمرو برفقة نورسين وهما يتباحثان في تلك الممرات التي يسلكانها وقد نجحا في العثور على عدة جدران متحركة والمرور منها نحو ممرات جديده، وهو لا يزال يرسم كل تفاصيل الطريق الذي يسير فيه، مضى الوقت سريعاً حتى وصلا إلى غرفة استراحة أخيراً، أخبرها عمرو أن تدخل لتأخذ قسطاً من الراحة وسينتظرها هو بالخارج حتى تستيقظ ثم يتابعان السير، شكرته كثيراً ودخلت إلى الغرفة، أنزل عمرو حقيبته ووضعها على الأرض وقبل أن يجلس ليرتاح خلع صوت صراخها قلبه، لم يكد يخطو خطوة واحده حتى وجدها تخرج من الغرفة راكضة وهي تبكي وتصرخ وتغمغم بكلماتٍ غير مفهومه، سار باتجاه الغرفة ودخل في حذر ليتجمد مكانه من هول ما رأى!

فأمامه على الأريكة جثة أحد المتسابقين وقد التف حول عنقه ثعبان وتجمعت على جسده عشرات الحشرات، خرج عمرو من الغرفة مسرعاً ودون أن ينطق بحرف جذب نورسين من ذراعها محاولاً انتزاعها من حالة الصدمة التي تعتريها وقد تجمدت في مكانها، فصرخ فيها قائلاً:

- "لازم نتحرك بسرعه!"

وسارع بالسير في عصبيه وهو يصرخ في الميكروفون مخاطباً ياسر:

- " إنتو فين؟؟ وازاي ساكتين عاللي بيحصل ده؟ حمايتنا مسئوليتكم! أنا منسحب من المسابقه دي، واتفضلوا دلوقتي حالاً خرجوني أنا ونورسين من هنا!"

تعجب كثيراً لنبرة اللامبالاة التي أجابه بها ياسر قائلاً:

- " كل واحد مسئول عن نفسه وقِبِل بإراتده يدخل المتاهه، دا غير إن مفيش انسحاب ومفيش طريقه أقدر أخرجكم بيها، ولو حاولت ترجع من نفس الطريق اللي دخلت منه، صدقني هتتوه وهتاخد ضعف الوقت، إنت ماشي كويس جداً واللي قدامك مش كتير لو عاوز تخرج بسرعه يبقى كمل طريقك واخرج من المخرج اللي جوه القصر ، وده الاختيار الوحيد اللي قدامك!"

صرخ عمرو في انفعال وقد شعر أن ما يحدث أصبح مريب للغاية:

- " مش هتقدروا تجبرونا نكمل وهخرج يعني هخرج!"

ثم التفت في عصبيه نحو الخلف فلمح ظل شخص يراقبه من خلف جدار المتاهة سارع بالاختباء على الفور، لم ينتظر عمرو ثانية واحده وانطلق راكضاً خلفه بأقصى سرعته قبل أن يختفي بين الممرات، لم يعطه الفرصة للهروب وساعده في ذلك ضوء الشمس الذي ينير المكان فوصل إليه في دقائق، وانقض عليه بكل قوته وبكل ما يعتمل في نفسه من غضب، شعر بالحيرة لوهله عندما أدرك إنه ذلك المتسابق المريب الذي كان يراقبه طوال الوقت، ثم انهال على وجهه باللكمات وهو يصيح في انفعال:

- "إنتو مين بالظبط؟؟ وعاوزين مننا إيه؟؟!"

جاءته الإجابة من جهاز الاستقبال الخاص بحسام، وياسر يحاول تهدئته:

- " إهدى يا عمرو احنا مش عاوزين منك حاجه غير إنك تلاقي المخرج اللي جوه القصر، ومدير المسابقه ضاعف الجايزه ل 200,000 دولار، وإنت قربت توصل خلاص، وحسام كان ماشي وراك عشان يحميك لو حصل أي حاجه!"

- "كلامك مش منطقي ومش مقنع، الموضوع فيه سر ومش هكمل إلا لما أعرفه، وبعدين اشمعنى أنا اللي عاوزين تحموني، وليه ما حميتوش الشاب المسكين اللي مات بسببكم؟؟!!"

لم يجبه ياسر هذه المرة فتابع ضغطه على عنق حسام حتى صرخ قائلاً:

- "سيبني وأنا هفهمك!"

حدق فيه عمرو محاولاً التقاط أنفاسه والسيطرة على انفعاله، ثم تركه فاعتدل حسام وخلع خوذته وأمسك بجهاز الاستقبال ثم ألقى به بعيداً غير مكترثاً بصراخ ياسر، وخلع سترته المثبت بها الميكروفون وألقى بها هي الأخرى، فهم عمرو ما يحاول فعله فقام هو الآخر بخلع سترته وخوذته وألقى بهما، ثم سارا معاً حتى ابتعدا مسافة كافيه، سأله عمرو مستفهماً:

- "أنا شوفتك فين قبل كده؟!"

- " كنت معاك في الكلية، وعارف كويس قد إيه إنت ذكي وطول عمرك شاطر وأول دفعتك، واسمك محفور فدماغي من ساعة ما اتخرجنا من تلات سنين، عشان كده لما مستر آدم طلب ناس مميزين إنت أول واحد خطر في بالي، وقولتله إن إنت اللي هتعرف سر المتاهة دي وهتوصل للمخرج، وهو قدر باتصالاته يجيب معلومات عنك ويوصل لرقم تليفونك"

رفع عمرو حاجبيه في ذهول قائلاً:

- " يعني إيه أنا مش فاهم حاجه وإيه سر المتاهة ده؟؟ يعني دي مش مسابقة؟!"

- "لأ دي مش مسابقة! الموضوع أكبر من كده بكتير وفكرة المسابقة كانت مجرد وسيلة عشان تقبلوا تيجوا هنا وتدخلوا المتاهة!"

ظل عمرو محدقاً فيه وهو غير قادر على استيعاب ما يسمعه، فاستطرد حسام قائلاً:

- " المتاهة دي قديمة جداً بناها واحد يوناني هي والقصر بتاعها، كان وجود المتاهة حوالين القصر في الأول بغرض التسلية، وبعدين اشتراها منه راجل مصري غني جداً اسمه "نِزَار" باشا عجبته جداً فكرة المتاهة اللي حوالين القصر وحب يضمه لممتلكاته بس ما سكنش فيه، كان عنده ابن وحيد اسمه "سعد" ، سعد اتجوز بنت أجنبيه غصب عن أبوه واضطر نزار باشا

يقبل بيها عشان خاطر ابنه وخصوصاً بعد ما بقت حامل في حفيده مع إنه مكانش بيطيقها، وقبل ما تولد سعد مات، نزار كرهها أكتر وهي كمان كرهته جدا، لكن قرر يصبر عليها لحد ما تجيبله حفيده وبعدين يخلص منها، لكن هي طلعت أذكى منه وقدرت تاخد ابنها أول ما اتولد وطلعتله شهادة ميلاد وهربت على بلدها بعد ما لجئت لحماية سفارتها، نزار حاول المستحيل يوصلها بأي طريقه عشان يرجع حفيده معرفش وما شافوش تاني خالص، بعدها اكتئب وكره حياته وباع كل أملاكه ما عدا القصر ده وقرر يعيش فيه اللي باقي من عمره، ما كانش ليه حد يورثه غير آدم حفيده، فضل عايش في القصر ده سنين طويله هو وعم إدريس اللي كان بيخدمه وكان بيحبه زي أخوه، ما حدش يعرف عنه حاجه لحد ما مات وعم إدريس بلغ سفارة البلد اللي أم آدم منها على عنوان أهلها عشان يبلغوها تيجي تستلم الورث وبعدين اختفى، وفعلاً جت هي وآدم وهما مستنيين ياخدو فلوس وأملاك ملهاش عدد، آدم وأمه وصلوا مصر وكلموا محامي نزار باشا عشان يستلموا الورث، المحامي اتفاجيء لما لقى آدم بيعرف يتكلم مصري بدرجه معقوله جدا، أمه علمتهاله من الفتره اللي عاشتها هنا كنوع من إحياء ذكرى أبوه اللي عمره ما شافه، وده سهل عليه جدا يفهم تفاصيل كتير قالهاله محامي نزار باشا، أهمها كانت المعلومه الصادمة لما المحامي قالهم إن الورث هو القصر ده بس وإن كل فلوس نزار باشا من بيع أملاكه مخبيها جواه، وعشان كده فضل سنين يغير في تصميم المتاهه الي حوالين القصر عشان تكون وسيله لحمايته من أي حد يحاول يدخل القصر ويسرقه، وصفلهم المتاهة زي ما عم إدريس وصفهاله، وقالهم إن في مخرج من جوه القصر كان نزار باشا بيستخدمه للخروج والدخول من غير ما يعدي عالمتاهه، لكن محدش يعرف مكانه غيره والوصول ليه مستحيل، والطريقه تانيه لدخول القصر من طريق جوه المتاهه.

آدم في الأول فرح أما عرف إن كل فلوس جده جوه القصر وافتكر إنه بيصعب عليه شويه يوصلها عشان زعلان منه، لكن أما شاف شكل المتاهه اتصدم، حاول يوصل للمدخل اللي بيوصل عالقصر علطول، وعين فريق مخصوص عشان يلاقوا طريقه يوصلوا بيها للقصر، كنت أنا وياسر من ضمن الفريق ده، آدم ارتاح لياسر جداً وحكاله على حكايته وحكاية جده كلها ،حاولنا نلاقي مدخل الطريق اللي بيوصل للقصر من غير ما يعدي عالمتاهه لكن مقدرناش أبداً ، فقررنا نجرب الطريق التاني اللي من جوه المتاهة، آدم طلب من ياسر يفكر في طريقه يجرب بيها الست مداخل في نفس الوقت، فياسر اقترح عليه فكرة المسابقة ويكون المشتركين ناس مميزه وعلى قدر كبير من الذكاء، حكالي كل حاجه وطلب مني أدور معاه على خمسه وأكون أنا السادس عشان يبقى حد مننا جوه، وإنت أول واحد جه فبالي، كنت براهن عليك إنك إنت اللي هتلاقي الطريق اللي يوصل للقصر، مستر آدم قدر يعرف عنك معلومات كتير وكان منبهر بمدى ذكاءك ومهتم جداً بوجودك معانا، لدرجة إنه قرر المسابقه

متبتديش إلا لو إنت وافقت وجيت، ولو كنت رفضت كان أجل كل حاجه ودور على طريقه يقنعك بيها لحد ما توافق، وطلب من ياسر إني أفضل وراك لسببين الأول إني أحميك، والتاني إنه خايف منك لتوصل للفلوس اللي في القصر قبله واللي ما حدش يعرف لحد دلوقتي هي كام أو موجوده فين، الذكاء الزياده بيخوف برضه! فبعد ما كان المفروض أدخل أنا من مدخل (1) طلب من ياسر يدخلني من مدخل (2) عشان أفضل قريب منك!"

ساد الصمت بينهما لبرهه وعمرو يحاول استيعاب ما سمعه، ثم قال متعجباً:

- " برضه مش قادر أفهم ليه موضوع المسابقة ده؟ كان ممكن تجيبوا ناس توظفوهم بمبالغ محترمه ويبقوا عارفين إن مهمتهم يدوروا على مدخل القصر بدل ما تلعبوا بأحلام شباب وتوهموهم بالفلوس والشهرة، وتعرضوا حياتهم للخطر من غير مقابل كمان!"

ارتبك حسام قليلاً وهو يجيب:

- "ما كانش ينفع حد يعرف سر المتاهه! دي كانت أأمن طريقه توصلنا لطريق القصر من غير الدخول في تفاصيل"

ثم ازرد ريقه في صعوبة وهو يتابع:

- "أما تعريض حياة المتسابقين للخطر فأحلفلك محدش فينا يعرف إيه اللي جوه المتاهه، ومستر آدم كان جاد جداً في تسليم الجايزه للي هيوصل للقصر مكانش بيضحك عليكم"

- "كان ممكن حد غيري هو اللي يوصل للقصر الأول وخصوصاً إنهم كلهم مميزين زي ما إنت قولت، وساعتها كان نفس خطر إنه يلاقي الفلوس وهو بيدور عالمخرج هيفضل موجود، إشمعنى أنا بالذات اللي قررتم تراقبوني؟! ومش بس كده ده إنتو كمان خاطرتم بإنكم تسيبوا مدخل (1) فاضي؟ مش يمكن كان هو اللي بيوصل للقصر؟!"

ابتسم حسام قائلاً:

- "مش بقولك الذكاء الزياده مضر! مستر آدم حاول بنفسه الدخول من مدخل (1) في الأول وكان معاه الفريق اللي عينه منهم أنا وياسر، وفضلنا نلف ونرجع لنفس المكان كذا مره لحد ما يئسنا وخرجنا من المدخل اللي دخلنا منه بالعافيه، عشان كده مستر آدم شاف إن مراقبتي ليك أهم من دخول مدخل (1) تاني وإعادة تجربه في الغالب نتيجتها معروفه، أما إن حد غيرك يوصل للقصر فده احتمال وارد أكيد لكن اهتمام مستر آدم بيك إنت بالذات أكتر من الباقي وعشان كده خوفه منك برضه كان أكتر"

قال عمرو في عصبيه:

- " طب واللي معرفوش يوصلوا كنتو هتسيبوهم جوه المتاهه لحد إمتى؟!"

- "كل متسابق جهاز الاستقبال اللي معاه بيحدد مكانه كمان، مستر آدم كان ناوي إن لما واحد يوصل لطريق الخروج اللي في القصر، يبدأ يدخل المشرفين من كل مدخل عشان يخرجوهم واحد واحد من نفس المدخل"

تنهد عمرو في ضيق ثم اتجه نحو سترته التي ألقاها بعيداً وأمسك بالميكروفون وقال بعصبيه مخاطباً ياسر:

" اسمع! من اللحظه دي أنا اللي هقرر هنعمل إيه، أول حاجه هندور على باقي المتسابقين عشان محد ش تاني يجراله حاجه، وهنوصل للقصر كلنا مع بعض وهنخرج منه سوا، وإنت هتساعدنا يإما هخرج من نفس الطريق اللي دخلت منه وأمشي"

رد ياسر مسرعاً:

- "لأ تمشي ده إيه! تمام كل اللي هتقوله هنفذه عاوزني أساعدك إزاي؟"

- " هتوصلنا لأماكن المتسابقين من مواقعهم اللي ظاهره عندك، وأما نتجمع كلنا هنبقى ندور على طريق القصر، وبلغ مستر آدم كل متسابق ليه 100،000 دولار تعويض عن الخطر اللي عرضتوه ليه وكذبكم عليه وزيهم لأسرة الشاب اللي اتوفى"

- " حاضر يا عمرو هبلغه بكل اللي إنت قولته وأرد عليك"

ارتدى عمرو خوذته وسترته، واتجه عائداً إلى نورسين التي تركها وهو يركض خلف حسام الذي رافقه في صمت، ارتعدت أوصاله حينما وقعت عيناه على جهاز الاستقبال الخاص بها ملقى على الأرض، بينما لم يعثر لها على أي أثر!!!

****

أخذ عمرو يركض باحثاً عن نورسين يتبعه حسام، وقد استبد بهما القلق من أن يصيبها مكروه بداخل تلك المتاهة التي لا يعلم أحد مدى الخطر الكامن في أرجائها، وقف عمرو فجأة وأمسك بالميكروفون يحدث ياسر قائلاً:

- "إنت طبعاً شايف اللي الكاميرا بتاعة نورسين بتصوره، أنا عارف إن صعب تحدد مكانها بعد ما سابت جهاز الاستقبال بتاعها لكن عالأقل حاول تساعدني أوصلها، قولي أي حاجه مميزه في الطريق اللي هي ماشيه فيه"

- " للأسف يا عمرو الموضوع صعب جداً، إنت عارف إن ممرات المتاهه كلها شبه بعض، وأنا مش قادر أحدد مكانها خالص، رأيي إنكم تكملوا طريقكم للمتسابق رقم (5) يمكن في خلال الوقت ده أشوف حاجه تساعدنا نوصلها"

تنهد عمرو في ضيقٍ شديد، لكنه أدرك أن ياسر على حق فالوصول إليها الآن يبدو شبه مستحيل، ثم قال في عصبيه:

- اتفضل قولنا نمشي ازاي عشان نوصل لرقم (5)...

****

انتابت نورسين حاله من الهلع، بعدما تركها عمرو وركض خلف حسام، وجدت نفسها بمفردها وهي لم تفيق بعد من صدمة مشهد جثة ذلك الشاب المسكين، ففقدت القدرة على السيطرة على أعصابها تماماً، وأخذت تركض بلا توقف على غير هدى، دون أن تعلم إلى أين تتجه، سارت لفتره طويله حتى شعرت بالتعب الشديد، فجلست في مكانها لتلتقط أنفاسها قليلاً لاحظت وجود جزء متحرك في الجدار الذي أمامها، استجمعت كل قوتها وظلت تحاول دفعه حتى تحرك لمسافه تكفي لمرورها ثم انطلقت راكضة، لفت انتباهها صوت خطواتٍ سريعة على مقربةٍ منها، فشعرت بالفزع وسارعت بالركض، لكن قدميها لم تعودا تقويان على حملها من فرط التعب والخوف، ثم بدأ دوار شديد يسحق رأسها حتى سقطت على الأرض وهي تتابع بعينيها تلك الأقدام التي تتجه نحوها قبل أن تظلم الدنيا في عينيها تماماً..

****

وقف طارق - متسابق رقم (5) - أمام نورسين المغشي عليها محاولاً مساعدتها، فأخرج من حقيبته زجاجة مياه قام برش بعض القطرات على وجهها لعلها تفيق، وقد كان سمع صوت ركضها ودفعه فضوله للاقتراب من مصدر الصوت حتى وصل إليها.

****

جلس ياسر يتابع ما يجري في اهتمام وهو في غاية السعادة فعمرو وحسام على بعد خطواتٍ قليله منهما وقد كان يخشى تضييع المزيد من الوقت في البحث عنها أو أن يصيبها مكروه فيرفض عمرو استكمال الطريق، سارع بإخبار عمرو بما يجري والذي تهللت أساريره كثيراً بدوره وركض بلا توقف حتى وصل إلى طارق ونورسين وقد كانت لا تزال فاقدةً للوعي، نظر إليها بقلق شديد وقد أزعجه رؤيتها على تلك الحالة كثيراً فأخذ يناديها بعصبيه ويرش الماء على وجهها حتى فتحت عينيها فجأةً وهي تحدق فيه وتنظر حولها في فزع، فرح عمرو كثيراً لاستعادتها وعيها وسارع بطمأنتها حتى هدأت، ثم أخبر طارق بحقيقة ما يجري دون ذكر شيء عن أمر النقود التي بالقصر، فقط أخبره بأن الهدف من تلك المسابقة هو العثور على الطريق الموصل للقصر، شعر طارق بمزيج من الإحباط و الغضب لكنه سرعان ما ابتهج حينما أخبره عمرو بأن كل متسابق سيحصل على مبلغ الجائزة كتعويض له عن تعريضه للخطر دون إخباره بالحقيقة، ثم خاطب ياسر عبر الميكروفون قائلاً:

- "ودلوقتي ساعدنا نوصل لمتسابق رقم (6)"

ارتبك ياسر كثيرا وقال بتلعثم:

- "مش قولتلك وقع وقعه جامده وخرجناه"

أدرك عمرو على الفور أنه يكذب، فقد أصبح يدرك جيداً صعوبة تحقق ما يقوله ياسر، فصاح فيه قائلاً:

- " قول الحقيقه!! رقم (6) جراله حاجه؟؟!!"

بدا الارتباك جلياً على صوت ياسر وهو يجيب:

- "هو.. للأسف اتعرض لحادثه بشعة و.... الله يرحمه!"

ضرب عمرو على رأسه في جزع وأشاح حسام بنظره بعيداً عنه وهو يشعر بالأسف الشديد لما يجري، لكن طارق قاطعهم قائلاً:

- "كدا مبقاش حد غيرنا جوه المتاهه، لازم نتحرك بسرعه قبل ما حد تاني يجراله حاجه!"

اتجه عمرو نحو نورسين دون أن ينطق بحرف وقد كان الغضب يشتعل بداخله مما سمعه للتو، وقال لها بنبرةٍ حانية:

- "هتقدري تمشي دلوقتي ولا محتاجة ترتاحي أكتر؟!"

فوقفت وهي تقول في إصرار:

- "يلا نخرج من هنا!"

****

تحرك عمرو وهو يختار الممرات التي يسير فيها بدقةٍ بالغة باحثاً عن الأجزاء المتحركة في كل الجدران التي يمر بها ، وقد كانت قليلة العدد للغاية، موجوده في أماكن مُختاره بمنتهى الدقة لترسم ذلك الطريق السري ببراعة ، يساعده في ذلك كل من حسام وطارق وكذلك نورسين، ويتابع رسم الطريق الذي يسير فيه، وياسر يتابع ما يجري في سعادة وهو يراهم يقتربون من القصر كثيراً ويبلغ آدم بتطورات الأمور، حتى قرر القدوم إليه في الحال ومتابعة المشهد عن قرب وبنفسه...

****

بعد مرور فترةٍ ليست بالقصيرة، لاحظ عمرو أن الطريق الذي يسيرون فيه بدأ يتغير على نحوٍ لافت، فقد أصبح أقل تشعباً والنباتات التي تغطي جدرانه أكثر خضرةً وكثافه، حتى وصل إلى ذلك الجزء المتحرك من جدار الذي ما أن دفعه حسام وطارق حتى ظهر أمامهم ممر قصير، ساروا فيه حتى نهايته ليجدوا أنفسهم خارج المتاهة تماماً**!!**

تبادل الجميع الضحكات وهم يرون أمامهم مباشرةً المدخل الخلفي للقصر، أخذ حسام يصرخ وهو يقفز فرحاً يشاركه ياسر الصراخ عبر جهاز الاستقبال، وقد انتظرا تلك اللحظة كثيراً، بينما آدم الجالس بجوار ياسر بداخل الاستراحة يراقب ما يجري عن كثب وقد بدأ الخوف يدب في قلبه مع اقترابهم من دخول القصر.

اتجه عمرو نحو الباب الخلفي للقصر وحاول فتحه دون جدوى، وعيون الجميع معلقةً به، لكنه عاد إليهم وهو يقول في أسف:

- "هندور على كل مداخل القصر لحد ما نلاقي طريقه ندخل بيها، بس لازم نفضل كلنا مع بعض طول الوقت"

وافقه الجميع وتحركوا سويةً نحو البوابة التالية، كان للقصر بوابات عديده جميعها ضخمه للغاية وموصده بإحكام، بدأ اليأس من إيجاد طريقه للدخول يتسلل إليهم يصاحبه قلق بالغ من فكرة الاضطرار للعودة إلى المتاهة للخروج منها إن لم ينجحوا بالدخول، تلك الفكرة التي ما أن خطرت ببال نورسين حتى شعرت برجفة شديده تسري في عروقها، ثم خطرت ببالها فكرة وهي تتأمل في شرفات القصر، فقالت في حماس:

- " أنا عندي فكره، إحنا ندخل من البلكونة**!**"

قال طارق وهو يتطلع إلى الشرفة التي تشير إليها نورسين:

- "بس دي بعيده أوي**!**"

- "لأ مش أوي حد معاه حبل؟!"

أخرج حسام من حقيبته حبل سميك، ابتسم عمرو في إعجاب بالفكرة قائلاً:

- " عظيم! بس محتاجين نثبته في سور البلكونة"

ثم أخرج من حقيبته سكيناً وقام بثنيه، وربط مقبضه بطرف الحبل جيداً، واقترب من سور الشرفة ثم ألقى بالحبل إلى الداخل، أعاد المحاولة مراراً حتى نجح في تثبيت الحبل، ثم قال:

- " ودلوقتي محتاجين حد وزنه خفيف يقدر يتسلق الحبل ويدخل من البلكونه، ويفتحلنا باب القصر من جوه"

فسارعت نورسين بالقول:

- "أنا أخف وزن فيكم! أنا اللي هطلع!"

تعجب عمرو كثيراً لجرأتها، وحاول منعها خوفاً عليها لكنها أصرت بشده، وقامت بأخذ حجر كبير وألقت به داخل الشرفة، ثم أنزلت حقيبتها عن ظهرها حتى لا تثقل وزنها أكثر وأمسكت بطرف الحبل وبدأت تتسلق، وأنظار الجميع معلقة عليها في قلق بالغ من سقوطها، لكن خفة وزنها ساعدتها كثيراً حتى قفزت بداخل الشرفة ثم أمسكت بالحجر وأخذت تضرب الباب الزجاجي الذي كان يفصلها عن دخول القصر بكل قوتها حتى تكسر، ثم ركلته بقدمها فتساقط جزء كبير منه يكفي لدخولها، دخلت في حذر وكشاف خوذتها يضيء المكان، وآدم يراقب ما تصوره الكاميرا عن كثب، لكنها فجأةً صرخت وسقطت الخوذة على الأرض ثم انقطع الصوت تماماً....

كاد آدم يجن وهو يتابع ما يجري، بينما سكت ياسر تماماً وهو يراقب عمرو وطارق وحسام وهم يقفون أمام باب القصر في انتظار أن تفتح لهم نورسين دون أن يخبرهم بما حدث لها في الداخل، مضى كثيرٌ من الوقت حتى بدأ عمرو يشعر بالقلق، ويفكر بالمخاطرة بتسلق الحبل والصعود إلى الشرفة بالرغم من ثقل وزنه واحتمال افلات الحبل، لكنه حسم أمره في النهاية وقرر الصعود، أمسك بطرف الحبل وما أن بدأ بالتسلق حتى فوجئ بحسام يناديه من بعيد ويخبره بأن باب القصر قد فُتِح!، ثم تركه وركض عائداً نحو الباب، نزل عمرو ثم اتجه نحو باب القصر فلم يجد أحد وقد سبقه حسام وطارق بالدخول.

اعتدل آدم في جلسته وهو يتابع كاميرا حسام في اهتمام وقد كان أول من دخل، لفت انتباهه عدم ظهور نورسين مطلقاً حتى الآن! كان الظلام شديد بالداخل لم يستطع رؤية شيء ثم ما لبث أن سقطت الكاميرا على الأرض وانقطع صوته أيضاً، نقل نظره إلى كاميرا طارق الذي كان لا يزال في طريقه نحو الباب بعد أن أخبر عمرو، لكنه ما أن عبره حتى حدث معه ما حدث مع حسام، ثم انقطع صوته هو الآخر وبالمثل حدث مع عمرو وكان آخر من دخل إلى

القصر، وقف آدم يصرخ في جنون وقد انقطع الاتصال بثلاثتهم تماماً، ظل ياسر يصيح محاولا التحدث معهم عبر أجهزة الاستقبال لكن بلا جدوى، وقد كانت مواقعهم جميعاً ثابته مما يشير إلى أن أجهزة الاستقبال تُركت جميعها في نفس المكان عند باب القصر...

****

صرخت نورسين في فزع، وهي تلمح ذلك الخيال الذي خرج من وسط الظلام وأسقط عن رأسها الخوذة بحركةٍ عنيفة ثم سحب الميكروفون عن سترتها ودهسه بقدمه قبل أن يجذبها إلى خارج الغرفة، حدقت في ذلك الرجل العجوز الذي يقف أمامها يبتسم في هدوء قائلاً:

- "ما تخافيش يا بنتي أنا مش هأذيكي، أنا عاوز أعرف بس إنتي إيه اللي جابك هنا إنتي واللي معاكي وعاوزين إيه؟، أنا كنت براقبكم من شبابيك القصر من ساعة ما خرجتوا من المتاهه وشايفكم بتتكلموا مع حد في الأجهزه اللي معاكم، اقعدي كده وفهميني بالتفصيل إيه الحكايه؟!"

اطمأنت نورسين لحديثه، وقصت عليه كل شيء من البداية، أولاً المسابقة ثم ما أخبرهم به عمرو عن حقيقة الأمر وأن السبب الحقيقي وراء كل ما يحدث هو العثور على المخرج الموجود بداخل القصر، شعرت بملامح وجهه تتغير وقد ظهر عليه الغضب الشديد، ثم قال في عصبيه:

- "يعني آدم مش عاوز يتعب نفسه خالص؟! عاوز كل حاجه عالجاهز!!"

لم تفهم نورسين حرفاً مما قاله، لكنه استطرد قائلاً:

- "اسمعي يا بنتي خليكي هنا وأنا هروح أفتح الباب للناس اللي معاكي وأجيبهم وأرجعلك!"

وافقته بإيماءة من رأسها، أسرع الرجل نحو باب القصر وفتحه في بطء وهو يقف خلفه مع حرصه على أن يكون المكان مظلم تماماً، استغل دخول حسام أولاً وباغته بإسقاط خوذته ثم شد الميكروفون المعلق على سترته وسحقه بقدمه سريعاً صرخ حسام في فزع وهو يحاول استيعاب ما يجري لكنه دفعه بعيداً ليتسنى له تكرار الأمر مع طارق الذي انفعل في عصبيه وحاول ضربه لكنه همس محاولاً تهدأتهما:"ما تخافوش!"

تبعهم عمرو ففعل نفس الشيء معه، ثم تحرك أمامهم وهو يشير إليهم قائلاً في خفوت:

- " سيبوا شنطكم هنا وتعالوا ورايا!"

تبعوه في صمت رغم الخوف الذي يتملكهم حتى وصلوا إلى نورسين، تنفس عمرو الصعداء حين رآها وقال في ارتياح:

- "الحمد لله إنك بخير! خضيتيني عليكي!"

نظرت إلى الأرض وقد احمر وجهها خجلاً، ابتسم الرجل وهو يقول:

- "نورسين حكيتلي على كل حاجه، أنا إدريس عايش في القصر ده من ييجي تلاتين سنه!"

صاح حسام في انفعال:

- " عم إدريس!! دا احنا قلبنا الدنيا عليك من ساعة ما آدم وصل بس ما توقعناش تفضل في القصر لوحدك بعد موت نزار باشا! "

- "إنت شغال مع آدم؟!"

- "أيوه وعارف الحكاية كلها"

تحولت ملامح عم إدريس على نحوٍ أثار الارتباك في نفوسهم خصوصاً حسام، الذي تراجع للخلف بضع خطوات مع حركة عم إدريس باتجاهه وهو يقول في انفعال:

- "بتدوروا عليا؟؟! عشان الفلوس مش كده؟؟ سنين طويله ونزار باشا مستني آدم يفتكره ولو بمكالمة تليفون، كان بيحلم يشوفه قبل ما يموت كان بيتخيل ملامحه وهو بيكبر وبيحسبله سنين عمره سنة بسنه على أمل ييجي اليوم اللي يقابله فيه، وبعد ما مرض أكتر حاجه كان خايف منها يموت من غير ما يشوفه، كنت ببعت جوابات لوالدة آدم من وراه بترجاها تخليه ييجي يشوف جده ولو أسبوع واحد وعمرها ما ردت عليا، ودلوقتي جايين عشان الفلوس؟؟!! بس أنا كنت متأكد إن الفلوس هي اللي هتجيبهم، عشان كده قررت أنتقم منهم وأسيبهم يلفوا في المتاهة لحد ما يلاقوا الطريق بنفسهم، لكن اللي ماخطرش في بالي إنهم يبعتوا ناس تانيه؟؟!!"

عم الصمت لثواني وهم يتبادلون نظرات الحيرة حتى قطع عمرو صمتهم قائلاً:

- "بص يا عم إدريس! كل الحكاية اللي إنت حكيتها دي ما تخصناش في حاجه، إحنا إتضحك علينا وفي شابين خسروا حياتهم في المتاهة دي بسببكم، إحنا كل اللي عاوزينه نخرج من هنا وبس!"

قاطعه طارق في انفعال:

- "وبس ده إيه؟؟! أنا عاوز فلوسي إنت قولتلي آدم هيدي لكل واحد 100،000 دولار تعويض! واللي فهمته من عم إدريس إن في هنا فلوس كتير وأنا مش همشي غير لما آخد فلوسي!"

نظر إليه عم إدريس نظره أربكته كثيراً ثم بدا عليه التفكير قليلاً قبل أن يقول في حزم:

- "وأنا موافق!، طالما ده كان اتفاقكم معاه يبقى حقكم!"

لم يصدق طارق نفسه وأخذ يقفز في سعادة غامرة، ثم طلب عم إدريس منهم الانتظار ريثما يحضر لهم المبلغ متضمناً التعويض لأسر الشابين المتوفيين....

****

في تلك الأثناء كان آدم قد اتخذ قراره بدخول المتاهة برفقة ياسر بعد أن درس جيداً الطريق الذي سلكه عمرو أثناء سيره والذي كان يسجله ياسر بدقه وهو يتابع موقعه طوال الوقت وحتى وصل إلى القصر، كانت أقرب المداخل لذلك الطريق هو مدخل رقم (6)، دخله آدم راكضاً وبرفقته ياسر وكل ما يخشاه أن يصل متأخراً بعد أن يعثر عمرو ومن معه على النقود.....

****

ظل حسام يتابع إدريس بعينه حتى اختفى عن ناظريه ثم قام مسرعاً يتبعه بخفة، فهم عمرو ما ينوي فعله فقام في عصبيه وجذبه قائلاً:

- "رايح فين يا حسام؟!!"

- "وإنت مالك؟!"

- "مش هسمحلك تاخد حاجه مش من حقك!"

لم يجبه هذه المرة واكتفى بدفعه بعيداً ليكمل طريقه، لكن عمرو جذبه بقوه فباغته بلكمة في وجهه طرحته أرضاً، اشتعل الغضب في عروق عمرو وقام مسرعاً ليضربه، لكنه فوجئ بضربه قوية تهوي على رأسه أسقطته مغشياً عليه، بعد أن كسر طارق مزهريه كبيرة الحجم على رأسه ليسمح لحسام بالذهاب، تعالى صراخ نورسين وهي تتابع ما يجري في فزع فالتفت طارق نحوها وعيناه تشتعلان غضباً قائلاً:

- "اخرسي وإلا هقتلك!!"

ثم ركض خلف حسام حتى عبرا الباب الكبير الذي عبره أمام أعينهم منذ قليل.....

****

وصل آدم وياسر إلى باب القصر الذي دخل منه عمرو ومن معه، وكان لا يزال مفتوحاً، تقدما بخطواتٍ حذره إلى الداخل، كان المكان مظلماً ويظهر ضوء ضعيف من بعيد اتجها نحو

مصدر الضوء بخطوات بطيئة وهما يضيئان المكان بكشافاتهما ويتلفتان حولهما في حذر حتى وصلا إلى المكان المضيء لتتسع أعينهما عن آخرهما.....

****

كان عم إدريس على علم بما سيجري بل أنه قد قرر اختبارهم بتلك الخدعة التي قصدها تماماً، وقف خلف باب إحدى الغرف يتابع حسام وطارق وهما يبحثان عنه في جنون ، ثم قرر استدراجهما إلى غرفة "المصيدة" كما كان يسميها فتحرك بعيداً عنهما في خفه دون أن يلاحظاه ثم أصدر صوتاً متعمداً بقدميه أمام باب تلك الغرفة ثم فتحه وأغلقه بقوه دون أن يدخل، وتحرك مسرعاً إلى ممر مظلم قريب منها ووقف يتابع ما يجري، اتجه حسام وطارق إلى الغرفة دون تردد وفتحا الباب ودخلا، لم تمض دقائق حتى ملأ صراخهما المكان، فقد كانت تلك الغرفة هي إحدى الغرف التي أعدها نزار باشا خصيصاً للإيقاع باللصوص..

ما أن خطا حسام بداخلها خطوه واحده حتى شعر بقدمه تضغط على جزء متحرك على الأرض، وبجواره طارق، أخذا يتلفتان حولهما وهما يستمعان لصوت شيء يتحرك لا يستطيعان تحديده، ليفاجئا بشبكه سميكة تنغلق عليهما بإحكام وتجتمع أطرافها من الأعلى بحبل مثبت جيدا في سقف الغرفة تنجح في تقييدهما تماماً....

****

جلست نورسين تبكي وهي تمسح الدم عن وجه عمرو وتحركه بقوة حتى يستعيد وعيه، لم تصدق عينيها عندما فتح عينه ونظر إليها قائلاً:

- " هو إيه اللي حصل؟!"

ابتسمت في ارتياح والدموع لا تزال تغرق وجهها وأخبرته بما جرى، فاعتدل جالساً وهو يصيح:

- " عم إدريس!!! أحسن يكونوا أذوه عشان ياخدوا الفلوس!!!"

جاءه صوت عم إدريس من الخلف وهو يقول مبتسماً:

- "ما تخافش على عمك إدريس، أنا عارف كويس أتصرف مع الحراميه إزاي"

ثم وضع حقيبة أمامهما وهو يقول:

- "فلوسكم أهه زي ما وعدتكم، ودلوقتي ياللا بسرعه عشان آدم وصل القصر ولازم نخرج حالاً! سمعت اللي معاه وهو بيندهله!"

سأله عمرو في تعجب:

- "ليه نخرج حالاً؟؟! مش هتديله فلوسه وتعرفه طريق المخرج؟؟! وفين حسام وطارق؟؟!"

- "يلا يا ابني مش وقت كلام دلوقتي أنا هفهمك كل حاجه بعدين"

سار عم إدريس مسرعاً يتبعانه نورسين وعمرو الذي يحمل حقيبة النقود، صعد عم إدريس إلى الدور العلوي، ثم سار بين ممرات القصر التي يحفظها كاسمه، حتى وصل إلى ممر ضيق في نهايته ثلاثة غرف، فتح باب الغرفة الوسطى ودخل يتبعه عمرو ونورسين ثم أغلق الباب جيداً، كانت غرفه صغيره بها سرير خشبي ودولاب صغير يبدو قديماً للغاية، فتح باب الدولاب ودخل، تجمدا عمرو ونورسين في مكانهما وهما يتابعانه يدخل إلى الدولاب بخطوات واثقه، فالتفت إليهما وهو يشير في عصبيه قائلاً:

- "خليكوا ورايا!!!"

دخلت نورسين أولاً يتبعها عمرو ليجدا نفسيهما على أول سلم ضيق، وعم إدريس يسبقهما نزولاً على درجات السلم الملفوف كأسطوانة متجهاً إلى الأسفل وهو يضيء المكان بكشاف يمسكه في يده حتى وصلوا إلى الأرض، ليجدوا أمامهم سرداب طويل ساروا فيه دون أن ينبس أحدهم ببنت شفه، لم يمضِ الكثير من الوقت حتى وصلوا إلى باب حديدي في نهايته، سارع عم إدريس بفتح الباب وأشار إليهما ليسبقاه بالدخول ثم تبعهما وأغلق الباب.....

****

وصل آدم وياسر إلى المكان المضيء وسط الظلام متجاهلين أصوات صراخ حسام وطارق القادمة من الأعلى، ليجدا مصباح على طاوله صغيره بجواره رسالة، سارع آدم بفتح الرسالة وأعطاها لياسر ليقرأها بصوت مرتفع، سارع ياسر بالقراءة في ارتباكٍ شديد:

" فلوس جدك هتلاقيها فأوضته، لو كنت زورته مره واحده بس كنت عرفت هي أي أوضه! وبالنسبه للمخرج اللي في القصر ف..... دور عليه بنفسك!"

تعالت صرخات آدم وهو يركل كل ما يصادفه في طريقه وكل ذره في كيانه تحترق غضباً.....

****

وقف عمرو ونورسين في ردهة ذلك المنزل الصغير الذي وجدا نفسيهما بداخله بعد عبور الباب الحديدي وظلا يتطلعان في وجه عم إدريس عن كثب بانتظار تفسير ما يجري، نظر إليهما عم إدريس، وابتسم قائلاً:

- " وصية نزار باشا ليا كانت إني ما أسيبش القصر إلا لما آدم يدخله، وأنا نفذتها، وسيبتله ورقه قولتله فيها مكان الفلوس، والمخرج اللي في القصر يبقى يدور عليه براحته أو يخرج من

المتاهه زي ما دخل، أنا شايف إنه هو ده اللي يستحقه، وأنا كده عملت اللي عليا ووصلت الأمانه لصاحبها بالطريقه اللي يستاهلها، وجه الوقت اللي أعيش فيه اللي باقي من عمري حر! بس ليا طلب أخير عندكم ياريت المخرج ده يفضل سر بينا!"

وافقه عمرو ونورسين بإيماءةٍ من رأسيهما ثم قال عمرو:

- "ما تقلقش يا عم إدريس كل اللي حصل جوه المتاهة أنا مش عاوز أفتكره تاني!"

سارعت نورسين بالقول:

- "ولا أنا"

فاستطرد عمرو قائلاً:

- "ولو آدم حاول يسألنا بعدين خرجنا من القصر إزاي هنقوله من المتاهه"

أجابه عم إدريس قائلاً:

- " وأنا هبلغ الشرطه عن جثث الشابين اللي في متاهة القصر اللي بقي مسئولية آدم دلوقتي!"

شكراه كثيراً على مساعدته لهما ثم خرجوا معا من باب المنزل الذي كان وسط أرض مهجورة لا تبعد كثيرا عن المتاهة وبجواره سياره، استقل عم إدريس السياره يرافقه عمرو ونورسين وانطلق يقودها حتى أوصلهما إلى موقف الحافلات في بلدة قريبة منهم ليستقلا حافلة يعودان بها إلى القاهرة.

بعد مرور عدة ساعات..

نزلا من الحافلة استعداداً لعودة كل منهما إلى منزله، نظر عمرو إلى نورسين وهو يقول ضاحكا:

- "وانتي ساكنه فين بقى؟! عشان أوصلك وأسلمك فلوسك وتعديهم كويس، وأهي فرصة أتعرف على باباكي!!"

تمت